

مدرسة علم النحو:

تطوراتها ونظريتها والإستفادة منها لتعليم اللغة العربية (البصرة والكوفة)

Hunainah

hunzie84@gmail.com

Universitas Muhammadiyah Palangka Raya

المستخلص

نشأت اللغة العربية في أحضان جزيرة العرب خالصة منذ ولدت، نقية مما يشينها من أدران اللغات الأخرى، لبثت كذلك أحقاباً مديدة. هناك بعض الأسباب ترجع إلى نشأة النحو العربي، أولها خدمة للقرآن الكريم بل يعد سبباً مباشراً. والأسباب الأخرى هي انتشار اللحن، اعتزاز العرب بلغتهم العربية، وحاجة الجيل الجديد إلى فهم اللغة. وكان بين البصرة والكوفة الخلاف السياسي ثم استمر الخلاف بين المدينتين، واستعر الشقاق بينهما في الأمور السياسية، وسادت بينهما المنافرات حتى جرحهم ذلك الخلاف والشقاق السياسي إلى إيثار الخلاف والشقاق في المسائل العلمية، كالمسائل في النحو. فهذا المقال يهدف لتوضيح المنهج العلمي لمدرستي البصرة والكوفة ومن ثم الصور المختلفة بين مدرستي البصرة والكوفة تأثيراً لذلك المنهج.

الكلمات الأساسية: مدرسة علم النحو، تعليم اللغة العربية.

أ. المقدمة

كما ذكر عديداً أن النحو اصطلاحاً هو العلم الذي يدرس تكوين الجمل وقواعد الإعراب فيها، فهو يدرس أساليب تكوين الجملة، ومواضع الكلمات ووظيفة كل كلمة فيها، حيث أنه يحدّد لكل كلمة وظيفتها في الجملة ومعناها، سواء بالابتداء، أو الفاعلية للكلمة، والمفعولية كذلك، وتمييز المسند والمسند إليه (مبتدأ، فاعل، مفعول، ... إلخ). كما أنه يتضمّن أحكاماً لهذه الوظائف، كالتقديم والتأخير وأسبابهم وأحكامهم بالجواز وعدمه، والإعراب والبناء وأحكامهم وأسبابهم أيضاً. (حضر موبى محمد حمود 2003: 10)

يمكن أن نرد أسباب وضع النحو العربي إلى بواعث مختلفة، منها الديني ومنها غير الديني، أما البواعث الدينية فترجع إلى الحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداءً فصيحاً سليماً إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة، وخاصة بعد أن أخذ اللحن يشيع على الألسنة، وكان قد أخذ في الظهور من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد روى بعض الرواة أنه سمع رجلاً يلحن في كلامه، فقال: أرشدوا أحاكم فإنه قد ضل. (شوقي ضيف 1968: 1)

نشأ النحو أول مرة صغيراً شأن كل كائن، فوضع أبو الأسود من ما أدركه عقله، ونفذ إليه تفكيره، ثم أقره الإيلام على ما وضعه، وأشار عليه أن يقتفيه، فقام بما عهد إليه خير قيام، ولم يهتد بحث العلماء إلى يقين فيما وضعه أبو الأسود أولاً على ما سلف تفصيلاً، وكانت هذه النهضة الميسونة بالبصرة التي كان في أهلها مثل بالطبيعة إلى الاستفادة من هذا الفن اتقاء لوباء اللحن الزاري بصاحبه، وبخاصة الموالى الذين كانوا أحوج الناس حينذاك إلى تلقي هذا العلم رغبة منهم في تقويم لسانهم وتخليصه من رطانة العجمة، وحبا في معرفة لغة الدين الذي اعتنقوه، وطمعا في رفع قدرهم بين العرب، فصدقت عزمته في دراسته والتزيد منه، وما انفكوا جادين فيه بعدئذ حتى نبغ منهم كثير قاموا بأو في قسط في هذا العلم، وقادوا الحركة العلمية قال المبرد: مر الشعبي بقوم من الموالى يتذكرون النحو، فقال لئن أصلحتموه إنكم لأول من أفسده، فكان منهم علماء المبرزون دراسة وتأليفاً حتى أشير إليه ردحا من الزمن أنه علم الموالى. (محمد الطنطاوي: 34)

نشأ النحو وترعرع في العراق، لأنه على حدود البادية، وملتقى العرب والعجم في البصرة والكوفة وغيرهما من الأمصار، وكان العراق أظهر بلد انتشر فيه وباء اللحن الداعي إلى وضع النحو. إن الروايات التاريخية التي تتناول أولية من وضع أسس النحو قسمان: روايات ترجعه إلى الإمام علي بن أبي طالب وأخرى هو أبو الأسود الدؤلي (69هـ). وقال مصلح النجار وأفنان عبد الفتاح النجار منهم من نسب أول واضع النحو إلى أبي الأسود الدؤلي، والبعض الآخر نسبه إلى نصر بن عاصم، وثمة من نسبه إلى عبد الرحمن بن هرمز، إلا أن أكثر الآراء تتبنى أن يكون أبو الأسود هو الواضع الأول لهذا العلم. يعد ابن سلام الجمحي أول من نسب وضع النحو إلى أبي الأسود وحده، كما في طبقات الشعراء وفي مراتب اللغويين ومقاله أبو العباس المبرد وفي

طبقات النحو بين. (مصلح النجار وأفنان عبد الفتاح النجار: 8-9) فلهذه الروايات قالت خديجة أن أبا الأسود هو الذي يصح أن يعد واضع النحو ولا عني إن كان عمله هذا بدافع ذاتي أم بحث من علي رضي الله عنه. (خديجة الحديثي 2001: 48) وأول النحاة نصر بن عاصم الليثي، يحيى بن يعمر العدواني، وعبد الرحم بن هرمز وعنسبة بن معدان وميمون الأقرن وعطاء بن أبي الأسود. (خديجة الحديثي 2001: 53)

ب. نشأة علم النحو العربي

ما مضى بيانه من أحداث اللحن حمل القوم على الإجتهد لحفظ العربية وتعليمها لأعجم، فشرعوا يتكلمون في الإعراب وقواعده حتى تم لهم مع الزمن الفن، والذي تجمع عليه المصادر أن النحو نشأة بالبصرة، وبها نما واتسع وتكامل وتفلسف، وأن رؤوسه بنزعتيه السماعية والقياسية كلهم بصريون. والذي تجمع عليه المصادر أن النحو نشأ بالبصرة، وبها نما واتسع وتكامل وتفلسف، وأن رؤوسه بنزعتيه السماعية والقياسية كلهم بصريون. أول من أرسل في النحو كلاماً أبو الأسود الدؤلي المتوفى سنة 67 هـ. (سعيد الأفغاني 1998: 26-27)

فعلم النحو ككل قانون تتطلبه الحوادث، وتقتضيه الحاجات، ولم يكن قبل الإسلام ما يحمل العرب على التعرف إليه، فإنهم في جاهليتهم غنيون عن تعرفه، لأنهم كانوا ينطقون بلغة سليمة صحيحة بعيدة عن اللحن، ولكن بعد مجيء الإسلام أصبحت الحاجة ملحة إلى وضع هذا العلم. ويرجع الدارسون نشأة النحو إلى الأسباب التالية:

1. المحافظة على القرآن الكريم.

يعد هذا السبب سبباً مباشراً لنشأة النحو العربي، فالعلوم العربية الأخرى في العصور الإسلامية الأولى، نشأت خدمة للقرآن الكريم وخاصة على أداء نصوصه أداءً فصيحاً سليماً، إلى أبعد حدود الفصاحة والسلامة، حتى تفهم معانيه فهماً واضحاً.

2. انتشار اللحن

اللحن ظاهرة فردية في نشأته، إلا أنه، حين ينتشر في الطبقة المثقفة من الأمة أو في حضرتها، يمكن أن يسبغ النظر إليه. فيلحفيه المجتمع ويبيدي رأيه فيه.

3. اعتزاز العرب بلغتهم العربية

أكرم الله تعالى الأمة العربية باختياره الرسول محمد عليه السلام منها، وأكرم هذه الأمة أيضاً باختياره لغة العرب ليكتب بها القرآن الكريم، ليكون الرسالة الأخيرة الكاملة للعالم كله.

4. حاجة الجيل الجديد إلى فهم اللغة

لقد نشأ جيل جديد دخل في الإسلام، كان يحيي مع العرب، وهو طبقة الموالي، فقد كان عددهم كثيراً في المدن الإسلامية كثيرة ظاهرة، غير أن ألسنتهم لم تكن خالصة النطق، بل كانت تشوبها لكونها أعجمية.

ج. بذور الخلاف بين المدرستين البصرة والكوفة

بدأ الخلاف بين البصرة والكوفة سياسياً، فما كاد المسلمون ينشؤونها ويمصرونها في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، حتى أسس البصرة سنة 5 هـ يحيى بن غزوان، وبعدها بستة أشهر على أصح الأقوال - أسس سعد بن أبي وقاص الكوفة، حتى ازدهر البلدان في عهد عثمان بن عفان وتحولت إليهما حضارة بابل والحيرة، وهويت إليهما أفئدة المسلمين، وذخرتها بالعلماء والقواد، وتقاسمتا مدينة العراق، حتى كان إذا قيل: العراق، كان معناه البصرة والكوفة، وكانوا يطلقون عليهما اسم العراقيين. (صلاح راوي 2003: 415-436)

وبعد مقتل عثمان - رضي الله عنه - وتولى على ابن أبي طالب كرم الله وجهه، الخلافة انتقل إلى الكوفة، واتخذها مقراً لخلافته، ولعل مرد ذلك أن بيعة الكوفة كانت بيعة إسلامية من الدرجة الأولى، فقد اشتغل أهلها منذ بدء نشأتها بعلم الفقه، والقراءات، ورواية الحديث، فقد أمها ثلاثة من كبار القراء السبعة هم: عاصم بن النجود وحمزة بن حبيب الزيات، وعلى بن حمزة الكسائي كما انتشر فيها مذهب فقهي تليد هو مذهب أبي حنيفة النعمان، وكذلك ارتحل إليها كثير من رواة الحديث النبوي الشريف، مما أكسب أهلها لين الخلق، وطيبة القلب، وسلامة الطوية، وسماحة النفس، فضلاً على سهولة الانقياد والطاعة، وأيضاً كان بها كثير من اليمينيين المخلصين لبني هاشم، الناقلين على قريش.

في ذات الوقت هبطت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها البصرة على رأس جيش لمحاربة علي ابن أبي طالب لثأر عثمان بن عفان رضي الله عنه نظراً لما اشتهر به أهلها من

العصيان والشقاق والعصبية، وكانت بينهما الموقعة المعروفة باسم (موقعة الجمل)، وفي الحقيقة كانت هذه الموقعة بين البصرة والكوفة، ومن ثم أصبحت البصرة عثمانية والكوفة علوية.

واستمر هذا الخلاف وازداد على تعاقب الأيام وتوالى سنين، حتى جاءت دولة بني أمية المعروفة بقسوتها، وصراحة رجالها، فكان عطفها وحديها منصبين على البصرة التي ظاهرتها زناصرت قيامها، أما التبرم، والحنق، والضغط فكان كل ذلك من نصيب الكوفة.

ولما قامت الدولة العباسية على أنقاض دولة الأمويين، كان مبدأ ظهورها بالكوفة حيث تمت البيعة لأول خلفائها أبي العباس السفاح فيها بفضل تشيعها ومظاهرتها للهاشميين، ومن ثم حفظ لها العباسيون هذا الفضل، وكافئوهم عليه بتوجيه عطفهم وحديهم إليها، فعزت الكوفة بعد ذلك، وأفل نجم البصرة بعد تألق. واستمر الخلاف بين المدينتين، واستعر الشقاق بينهما في الأمور السياسية، وسادت بينهما المنافرات، ونشبت المفاخرات، حتى جرهم ذلك الخلاف والشقاق السياسي إلى إثارة الخلاف والشقاق في المسائل العلمية على الموافقة فيها.

د. الخلاف في المسائل العلمية

تولد عن الخلاف السياسي بين الكوفة والبصرة، خلاف بينهما في المسائل العلمية، فمنذ بدء اشتغال الكوفيين بعلم النحو على يد معاذ الهراء وابن أخيه الرؤاسي الذين يمثلان الطبقة الأولى من النحاة الكوفيين في مقابلة الطبقة الرابعة من النحاة البصريين التي يمثلها الخليل بن أحمد الفراهيدي، ورغم أن نحاة الكوفة قد أخذوا النحو عن نحاة البصرة، نجد الرؤاسي يفاخر نحاة البصرة، ويتظاهر عليهم بقوله "بعث الخليل إلي يطلب الفيصل". فبعثه إليه فقراه، فكل ما في كتاب سيبويه: وقال الكوفي كذا فإنما يعنيني"، رغم أن كتاب سيبويه يخلو تماما من هذه العبارة، إذا كان كل ما نقله سيبويه عن الكوفيين في كتابه أربع مرات، ثلاث في القراءات، واحدة في الصرف.

كما أن الرؤاسي لم يؤثر عنه أية آراء ذات قيمة في النحو ولم يدر اسمه في كتب النحو التي صنفت بعد عصره حتى قال فيه أبو حاتم السجستاني "كان بالكوفة نحوي يقال له أبو جعفر الرؤاسي، وهو مطروح العلم ليس بشيء".

ولعل أشهر مناظرة وقعت في تاريخ المدرستين هي تلك التي دارت بين سيبويه والكسائي بحضرة الرشيد، وهي المناظرة المعروفة في التاريخ باسم (المسألة الزنبورية). إلى هذا الحد وصل الخلاف والتنافس بين الكوفة والبصرة في المسائل العلمية تأسيساً على الخلاف في أمور السياسة، حتى انتهى أمره بالقضاء على فتى البصرة وعالمها بالمكر والدهاء، وبتشجيع من أولى الأمر من الخلفاء والوزراء العباسيين.

هـ. تطور مدرسة علم النحو

المدارس النحوية مصطلح يشير إلى اتجاهات ظهرت في دراسة النحو العربي، اختلفت في مناهجها في بعض المسائل النحوية الفرعية، وارتبط كل اتجاه منها بإقليم عربي مُعيّن، فكانت هناك مدرسة البصرة، ومدرسة الكوفة، ومدرسة بغداد وهكذا. ولم يكن لهذا الارتباط المكاني دلالة علمية خاصة. ويرى بعض الباحثين أن القدماء لم يطلقوا على مسائل الخلاف في النحو القديم كلمة مدرسة، فلم يؤثر عنهم مصطلح المدرسة البصرية، ولا مصطلح المدرسة الكوفية ولا مدرسة بغداد ولكن يُقرأ من قولهم: مذهب البصريين، ومذهب الكوفيين، ومذهب البغداديين، وربما ورد في قولهم: مذهب الأخفش، ومذهب الفراء، ومذهب سيبويه وغير ذلك. غير أن المعاصرين استحسّنوا لفظ المدرسة فاستعاروها في مادة الخلاف النحوي. وقد تطوّر هذا العلم لتؤسس له ثلاث مدارس أساسية يقوم عليها: وهي الكوفية، والبصرية، والبغدادية. (محمد بن السري البغدادي 1980: 20)

أبو الأسود الدؤلي هو أول من ضبط قواعد النحو، فوضع باب الفاعل، المفعول به، المضاف وحروف النصب والرفع والجر والجزم. أما منذ أوسط القرن الثاني للهجرة، سار الدرس النحوي في اتجاهين مختلفين: كان سيبويه وتلاميذه يمثلون اتجاهها وكان الكسائي وتلاميذه يمثلون اتجاهها آخر. كان الاتجاه الأول هو اتجاه البصريين والاتجاه الثاني هو اتجاه الكوفيين.

تطور النحو العربي ينقسم إلى أربعة عصور رئيسية هي:

1. العصر السابق لسيبويه حيث كان الإهتمام متجها نحو تأصيل القواعد النحوية.
2. عصر سيبويه وأصحابه: وفيه وضعت علل القياس النحوي مع اختلاف في أمر القياس بين المدارس النحوية المختلفة.

3. عصر التعليل: ويوصف بأنه عصر الشواذ النحوية والبحث عن العلل لها. ومن رواه : المبرد وثعلب وأبو علي الفارسي.

4. أما العصر الرابع والأخير فهو عصر التطوير النحوي على يد العالم اللغوي ابن جنى ومن جاء بعده أمثال الزمخشري ابن الأنباري ابن مضاء القرطبي وآخرين ساروا على نهجهم حتى هذا العصر إذا أصبح هم العلماء يدور في تنظيم قواعد اللغة العربية وتبسيطها وتيسير أساليب تدريسها. (ديوى حميدة حنفي وأحمد محترم 2013: 3-4)

و.لمحة عن مدرسة البصرة ورجالها

كانت البصرة مولد النحو ومهده، والخليل بن أحمد الفراهيدي هو أول من نهج مسالك جديدة في علم اللغة العربية وهو تلميذ عمرو بن العلاء. لذا فهو يعتبر المؤسس الحقيقي لعلم النحو العربي الذي وضعه سيبويه في كتابه بعد أن تلقاه عنه وتعلمه عليه. ثم نحا مذهب سيبويه آخرون أمثال الأصمعي، الاخفش، المبرد. (محمد الطنطاوي: 75)

إن كل نظرية أو مذهب أو منهج لا ينتشر إلا إذا وجد من يعلن عنه، ويناصر مبادئه وأفكاره، وليس هناك أحسن وأفضل من تدوين تلك الأفكار، وكتابة تلك النظريات لأن ذلك أعون لها – فضلا على الانتشار – على البقاء والاستمرار والثبات، وهذا ما توافر عند علماء البصرة. وقد بدأ التأليف عند البصريين مع المؤسس الحقيقي للمذهب وهو عبد الله بن أبي إسحاق وكتابه في الهمز، ثم عيسى بن عمر الثقفي مؤلف كتابي (الإكمال والجامع)، و قد اعتمدها الخليل ومن تلاه من البصريين في الإملاء والتدريس، ثم (الكتاب) لسيبويه، ثم كتب محمد بن المستنير قطرب (كتاب العلل) و (الاشتقاق والتصريف)، ثم أبو عمرة الجرمي الذي ألف كتبا مختلفة في النحو والصرف من أهمها: (المختصر في النحو) و(كتاب الأبنية)، ثم أبو عمرو المازني الذي وضع كثيرا من التعليقات والشروح على كتاب سيبويه منها) الدياج في جوامع كتاب سيبويه، وله كتاب في علل النحو، وله كتاب في الصرف شرحه ابن جنى وسماه (المنصف) ثم المبرد وهو بحق آخر أئمة المدرسة البصرية المهمين – وله من المؤلفات النحوية الكثير نذكر منها المقتضب، وكتاب التصريف، وكتاب المدخل إلى سيبويه، وكتاب شرح شواهد الكتاب وما إلى ذلك، ثم

الزجاج، وابن السراج وأخيرا السيرافي الذي تنتهي به المدرسة البصرية، وتصل إلى غايتها من تأصيل القواعد ومد الفروع. (شوقي ضيف 1968: 150)

وهذا ما لا توجد عند المدرسة الكوفية، إذ مؤلفاتها قليلة جدا، وحتى إذا يرجع إلى كتب المؤسسين منها فسوف يجدها تميل إلى اللغة أكثر منها إلى النحو مثل معاني القرآن للفراء، ولم يكن للكسائي في النحو إلا مختصر، وكتاب الحدود في النحو، ولم يخلف ثعلب إلا كتاب (مجالس ثعلب) ولم يكن كله خالصا للنحو.

إن البصريين كانوا أكثر حرية وأقوى عقلا وطريقتهم أكثر تنظيما وخطتهم هي الاعتماد على الشواهد الموثوق بها، الكثيرة الدوران على ألسنة العرب التي تصلح للثقة فيها إن تكون قاعدة تتبع. ولن يكون ذلك إلا إذا وردت في كتاب الله الكريم أو نطق بها العرب الخالص الذين اعترف لهم بالفصاحة لبعدهم عن مظنة الخطأ، كالاتصال بالأعاجم سواء بالرحلة والجوار، أو لرسوخ قدمهم في اللغة وتبصرهم بها، واطلاعهم عليها ككبار العلماء والأدباء، هؤلاء الذين يمكن إن توضع أقوالهم موضع الاعتبار. لذلك لم يكن بدعا إن ترى السيوطي يقول، اتفقوا على إن البصريين أصح قياسا، لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع ولا يقيسون على الشاذ. (السيد عبد الرحمن 1968: 149) في الحقيقة، نحاة البصرة تأثروا بالبيئة البصرية و نهج المعتزلة و تأثروا بهم في الاعتداد بالعقل و طرح كل ما يتعارض معه، فأهملوا الشواذ في اللغة، لهذا سمي نحاة البصرة أهل المنطق.

ز. لمحة عن مدرسة الكوفة ورجالها

بقيت أوائل النحو والدراسات العربية غامضة في الكوفة. ولعل نشأة هذه الدراسات قد تأخرت في الكوفة عن البصرة بعد إن أخذ الكوفيون عن البصريين وتأثروا بهم، بعد مائة عام. فتدرس هنا الدراسات في النحو الإصطلاحي إلى جانب دراسات في التصريف أو الاشتقاق، وما يتعلق ببناء الكلمة العام، إلى جانب عرض لبعض الظواهر اللغوية، التي تنبى على ما للأصوات من خصائص حين يتألف مع بعضها بعض في ثنایا الكلمات كالإدغام، والإمالة، والإبدال، وغيرها. (مهدي 1958: 163)

إنما تبدأ المدرسة الكوفية بدءاً حقيقياً بالكسائي وتلميذه الفراء. فهما اللذان وضعاً شكلاً خاصاً للنحو الكوفي. وبنى بنیان المدرسة وأخذ الأسباب في إعطاء الصفات الخاصة التي تمكن المدرسة الكوفية من أن تستقل من النحو البصري. كان أعمالهما تشمل كل الأمور الهامة من وضع القواعد والاستنباط من كلام العرب ودخل في دقائق الأمور من القياس والشذوذ. بمجهود هذان العالمان وغيرهما من العلماء كتب التاريخ ظهور مدرسة نحوية أخرى مستقلة سميت بالمدرسة النحوية الكوفية وسمي علماءها بالكوفيين رغم أن علماءها أخذ النحو عن علماء البصرة ولكن تطور الأمور ومرور الزمن لاحظ وجود اختلاف الآراء بين المدرستين البصرية والكوفية في عدة جهات مما جعل علماء النحو فرق بين المدرستين.

للكوفيين بوجه خاص عناية فائقة بالشواهد والنوادر، وكان من بين أصحاب الكسائي والفراء وثعلب حفظة لهذه الشواهد. إن الكوفيين قبلوا كل ما جاء عن العرب واعتدوا به وجعلوه أصلاً من أصولهم التي يرجعون إليها ويقيسون عليها. ويستوثقون منها، حتى تلقفوا الشواهد النادرة وقبلوا الروايات الشاذة. إذن الكوفيين كانوا أقل حرية واشد احتراماً لما ورد عن العرب ولو موضوعاً. فتأثروا بالاتجاه الاخباري، فعنوا بالاخبار الجزئية في استخراج الاحكام النحوية.

ومن رجال هذه المدرسة حمزة بن سعدان الضرير وله في النحو مختصر، ومنهم هشام بن معاوية الضرير (ت 209 هـ) له ثلاثة كتب: الحدود، و المختصر، و القياس، وابن فارس الذي ليس له في النحو إلا مقدمة في النحو، وكتاب في الخلاف بين المدرستين، وكتاب الانتصار لثعلب. وكل هذه الشخصيات كانت تتبع في آرائها وتوجهاتها الشخصيات الثلاث الرئيسة (الكسائي، والفراء، وثعلب) مع أن الصبغة اللغوية هي الطاغية على مؤلفاتهم. وكانت هذه المدرسة - كما يقول مهدي المخزومي - التي عمرت قرناً ونصف القرن من الزمن في وقت انتشر فيه التأليف وعرف، وتقدمت فيه فنون التدريس والكتابة، ورغم ذلك لم يحفظ التاريخ إلا القليل من مؤلفاتهم، وذلك عائد إلى اعتمادهم على التدريس والتركيز عليه وانصرافهم إلى مجالس الخلفاء وتأديب أبنائهم كما فعل الكسائي مع أبناء الرشيد. (خديجة الحديثي 2001: 211)

ح. نظريات المدرستين

من المسائل التي اختلف فيها أنصار كل من المدارس: الاختلاف في العامل، عمل الأداة، ترتيب أجزاء الجملة، إعراب بعض الكلمات، تقدير الإعراب، معنى الأداة، ضبط الكلمة، علة الحكم، الصيغة، بنية الكلمة، الأسلوب، نوع الكلمة. إذن المدارس بعد انتقال من مواطنين الأصليين إلى عاصمة الخلافة في بغداد في القرن الثالث، قد انقطعتا عن الوجود وامتزجت أحدهما بالأخرى، رويدا وسميت المدرسة الجديدة التي قامت على أنقاض المدرستين القديمتين: المدرسة البغدادية أو المدرسة المزدوجة، إذ كان عملها طبقا للرواية منحصرًا في التوفيق بين كلا المنهجين.

1. نظرية مدرسة البصريين ومنهجها

أ) اعتمدوا على السماع. ما كان واردا في لغات العرب مما هو قليل (مسموعا). فإن خالف هذا الفصيح مما سمعوه من لغات العرب فقليل مسموع نادر أو قليل. وإن كان ظاهرة مفردة فهو شاذ. حكى أن عيسى بن عمر وعمرو بن العلاء والخليل يبذلون الجهود الجبارة في السماع عن العرب وتدوين ما يسمعون من بوادي نجد وتهامة والحجاز وما جاوروا البصرة من بوادي الجزيرة العربية التي كانت مقرا للأعراب الفصحاء والسماع من الشعراء والخطباء والفصحاء. فعدوا المطرد الشائع من الفصيح أصلا يقاسوا عليه. وسموا ما كان واردا من العرب مما هو قليل "مسموعا" وإن كان ظاهرة مفردة في الشعر والنثر فهو شاذ. ولم يقيسوا على المفرد الشاذ المخالف للكثير المطرد.

ب) وضعوا الأقيسة، جعلوا لهذا القياس أركانًا وأقسامًا وهكذا وضعوا أقسيتهم على أصول ثابتة. وأول هذا المسموع كتاب الله ثم لغة قريش. فقد اشترطوا في اللغات التي يقاس عليها أن تكون فصيحة مختارة. وكذلك نقلت اللغة العربية عن قبائل أخرى اقتدي بلغتها وهم قيس وتميم وأسد ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين. فعن هؤلاء اعتمدوا في دراسة الغريب والإعراب والتصريف وهكذا وضعوا أقسيتهم على أصول ثابتة لا يغيرها ما يجد مسموع بعد هذه.

ج) وقفوا من القرآن وقراءته موقف المدافع. فقاوسوا في آياته ما أجازوه من قواعد ولم يصدر عنهم طعن في قراءة شاذة. (خديجة الحديثي 2001: 77)

فالمنهجان الأساسيان عند البصريين السماع والقياس. وذلك أنهم يعدون السماع الأصل وإن كان وجد القياس فإذا اجتمع السماع والقياس في الظاهرة الواحدة أخذوا بكل منهما. واختلف السماع والقياس فيها فضلوا السماع على القياس وأخذوا المسموع ولم يقيسوا وإن لم يكن لديهم المسموع فيها لجأوا على قياسها على أمثالها.

2. نظرية مدرسة الكوفيين ومنهجها

(أ) أخذ المصطلحات من البصريين إلا سموها بأسماء جديدة
(ب) الإحتجاج بلغات القبائل التي كانت تسكن بجوار الكوفة كتميم وأسد مما لم يكن قد سمع بعضه البصريون.

(ج) الإحتجاج بالقراءات القرآنية مطلقا متواترها وشاذها لأن ذلك داخل في منهجهم المبني على التوسع في الرواية والأخذ بمعظم ما ورد في اللغة. (خديجة الحديشي 2001: 139)
وقد تميز منهجهم النحوي في عرض الآراء وإطلاق الأحكام وبناء الأقيسة بأمر تبينت فيما سبق كما في توسعهم في الرواية والشواهد والسماع زمانا ومكانا. فلو يحدودوا لشواهدهم زمانا معيناً يقف عنده فجاوزوا عصر الكسائي والفراء وأجازوا الأحتجاج باللغة والشعر من أية بيئة بلا تحديد حواضر أو بواد. وكذلك تبعاً لهذا توسعوا في القياس وأجازوا وضع الأقيسة الجديدة على ماجاء في هذا المسموع ومخالفة الأقيسة التي وضعها البصريون فوضعوا أقيسة على أمور نظرية لا دليل عليها من اللغة وإنما حكّم فيها العقل لا النقل أو وضعوها على المخالف والمضاد والمقابل لا على المشابه والنظير.

كما اتضح من خصائص منهجهم النحوية وضعهم المصطلحات الجديدة ضموا فيها أبواباً من النحو عند البصريين لا لسبب إلا لثبوتها لنحوهم تسميات ومصطلحات خاصة يعرف بها ويستقل عن النحو البصري. وإن كات في أغلبها مأخوذة من عبارات الكتاب لسبويه. وأما الإحتجاج بالأحاديث فلم يرد في كتب النحاة الأوائل كوفيين كانوا أم بصريين أنهم عدوه من أصول الإحتجاج. وعللوا هذا الرد بأن الحديث روي بالمعنى أن معظم رواته غير عرب.

ومن أهم المسائل التي تفرق بين الكوفيين والبصريين:

1. الاتساع في الرواية خاصة في الشذوذ من الآيات القرآنية وفي أخذ الرواية عن أعراب المدن

من أهم الأمور التي تفرق المذهبين الكوفي والبصري أن الكوفيين أخذ الكثير من رواية العرب في الأشعار والخطابة كما أنهم أكثروا من البحث في الشذوذ من الآيات القرآنية. أضاف إلى ذلك إدخال بعض القياس الذي سمعه من العرب المتحضرة بينما وضع البصريون قواعده النحوية من العرب الفصحى الخالص فقط الذين سكنوا البدو. هذا الفرق يجعل البصريين يفاخرون على الكوفيين حيث قالوا إننا نأخذ النحو عن العرب الأصلية فعربيتنا عربية نقية خالصة من شوائب المدن. (شوقي ضيف 1968: 159)

2. الاتساع في القياس والقواعد

يمكن أن يقال إن منهج البصريين في أخذ النحو عن العرب الخالص يجعل النحو البصري مبنيًا على الأسس الواضحة والقواعد السليمة من الشوائب. ربما هذا هو السر الذي يجعل النحو البصري انتشر في العالم انتشارًا واسعًا واتخذه علماء النحو أساسًا في تدوين علم النحو. لأن إخوانهم الكوفيين كثيرًا ما أدخلوا بعض القياس من العرب المتحضرة بمجرد أنهم لم يسمعوا عنه من قبل. (خديجة الحديثي 2001: 78)

3. الاختلاف في استخدام المصطلحات النحوية

ومن ذلك اصطلاح الفعل الدائم يقصدون به اسم الفاعل، وهو يقابل عندهم الفعل الماضي والفعل المستقبل الشامل لفعلي المضارع والأمر في اصطلاح البصريين. وكأنما دفعهم إلى ذلك أنهم وجدوه يعمل عمل الفعل. كما أن الأخفش الأوسط يجيز عمله في كل من الحالتين معرف أو غير معرف ولاحظ الكوفيون أيضًا أنه يعمل بالاعتماد على نفي أو على حرف الاستفهام فسموه الفعل الدائم.

وكانوا لا يطلقون كلمة المفعول إلا على المفعول به، أما بقية المفاعيل، فهي المفعول فيه والمفعول المطلق والمفعول لأجله والمفعول معه فكانوا يسمونها أشباه مفاعيل، وسموا الظرف ((الصفة والمحل)) وسموا لا النافية للجنس في مثل ((لا رجل في الدار)) باسم ((لا التبرئة)). والصفة في مثل ((محمد الشاعر أقدم)) باسم النعت. وسموا حروف النفي بحروف الجحد أي الإنكار، كما سموا حروف الزيادة مثل إن في قولك ((ما إن أحد رأيت)) باسم حروف الصلة والحشو. وسموا المصروف والممنوع من الصرف باسم ((ما يجري)) و ((ما لا يجري)). وسموا

لام الابتداء في مثل ((لمحمد شاعر)) لام القسم زاعمين أن الجملة جواب لقسم مقدر. (شوقي
ضيف 1968: 166)

ط. أمثلة الفروق بين البصريين و الكوفيين

وهذه من بعض أمثلة مسائل الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة بحسب ورودها في
الكتاب "الإنصاف" لابن الأنباري الذي عبره صلاح الراوي في كتابه: (صلاح راوي 2003:
422-427)

التمرة	المصطلح	البصريون	الكوفيون
1.	اشتقاق الاسم	من السمو	من الوسم
2.	إعراب الأسماء الستة	من مكان واحد	من مكانين
3.	الألف والواو والياء في التثنية والجمع	حروف إعراب	علامات إعراب
4.	المذكر المختوم بتاء التانيث كطلحة	لا يجمع بالواو والنون	يجوز جمعه بهما
5.	رافع المبتدأ والخبر	المبتدأ يرفع بالابتداء والخبر يرفع بالمبتدأ	المبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ
6.	الظرف إذا تقدم على الاسم	لا يرفعه	يرفعه
7.	الخبر إذا كان اسما محضا	لا يتضمن ضميرا	يتضمن ضميرا
8.	اسم الفاعل إذا جرى على غير من هو له	يجب إبراز ضميره	لا يجب إبراز ضميره
9.	تقديم الخبر على المبتدأ	يجوز	لا يجوز
10.	العامل في الاسم المرفوع بعد (لولا)	يرفع بالابتداء	يرفع ب(لولا) أو بفعل محذوف
11.	العامل في المفعول به	الفعل	الفعل والفاعل، ثم الفاعل أو معنى المفعولية
12.	المنصوب في باب الاشتغال	بفعل مقدر	بالفعل الظاهر
13.	أي العاملين في التنازع أولى بالعمل	الفعل الثاني	الفعل الأول
14.	نعم وبئس اسمان أو فعلان	فعالان	اسمان
15.	أفعل التعجب اسم أو فعل	فعل	اسم
16.	التعجب من البياض والسواد	لا يجوز	يجوز
17.	تقديم خبر (ما زال) عليها	لا يجوز	يجوز
18.	تقديم خبر (ليس) عليها	يجوز	لا يجوز

19.	ناصب الخبر بعد (ما)	(ما) نفسها	نزع الخافض
20.	تقديم معمول خبر (ما) الحجازية عليها	لا يجوز	يجوز
21.	تقديم معمول الفعل المقصور عليه	يجوز	يجوز
22.	العامل في خبر "إن"	(إن) نفسها	باقي على رفعه قبل دخولها
23.	العطف على اسم (إن) بالرفع قبل تمام الخبر	لا يجوز	يجوز
24.	هل تعمل (إن) المخففة النصب في الاسم؟	تعمل	لا تعمل
25.	دخول لام الابتداء على خبر (لكن)	لا يجوز	يجوز
26.	اللام الأولى في (لعل) أصلية أو زائدة؟	زائدة	أصلية
27.	تقديم معمول اسم الفعل عليه	لا يجوز	يجوز
28.	أصل الاشتقاق	المصدر	الفعل
29.	عامل النصب في الظرف الواقع خبرا	بفعل مقدر	الخلاف
30.	عامل النصب في المفعول معه	بالفعل بتوسط الواو	الخلاف
31.	تقديم الحال على الفعل العامل فيها	يجوز	لا يجوز
32.	هل يقع الفعل الماضي حالا؟	لا يجوز	يجوز
33.	إعراب الصفة التي تصلح الخبرية إذا وجد معها ظرف مكرر	يجوز فيها الرفع والنصب	يجب فيها النصب
34.	هل تأتي إلا بمعنى الواو؟	لا	نعم
35.	تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام	لا يجوز	يجوز
36.	(حاشي) فعل أو حرف	حرف جر	فعل ماضى
37.	بناء (غير) على الفتح	يجوز إلى أضيفت إلى غير متمكن	يجوز مطلقا
38.	(سوى) اسم أو ظرف	ظرف فقط	اسم وظرف
39.	(كم) مفردة أو مركبة	مفردة	مركبة
40.	الفصل بين (كم) الخبرية وتمييزها	يجب نصب تمييز	يجب خفضه
41.	هل تجوز إضافة النيف إلى العشرة؟	لا	نعم
42.	تعريف العدد المركب وتمييزه	لا يجوز تعريف العشر ولا التمييز	يجوز تعريف العدد بجزئيه وكذا التمييز
43.	هل يجوز (ثالث عشر ثلاثة عشر)؟	يجوز	لا يجوز

44.	حكم المنادى المفرد العلم	مبني على الضم	معرب بغير تنوين
45.	نداء ما فيه (أل)	لا يجوز	يجوز
46.	الميم المشددة في (اللهم)	عوض عن (يا)	بقية يا الله آمنا بالخير
47.	ترخيم المضاف	لا يجوز	يجوز
48.	ترخيم الاسم الثلاثي	لا يجوز	يجوز
49.	ترخيم الرباعي الذي ثلثه ساكن	بحذف الحرف الأخير فقط	بحذف الثالث والرابع
50.	ندبة النكرة والأسماء الموصولة	لا تجوز	تجوز
51.	إلقاء علامة الندبة على الصفة	لا يجوز	يجوز
52.	اسم (لا) النافية للجنس المفرد النكرة	مبني على الفتح	منصوب ب(لا)
53.	تقع (من) لابتداء الغاية في الزمان أو في المكان	في المكان فقط	في الزمان والمكان
54.	عمل (واو) رب في النكرة	العمل ل (رب) مقدرة	تعمل فيهل الخفض بنفسها
55.	الاسم الموضوع بعد (مذ) و (مذ)	خبر عنهما	بتقدير فعل محذوف أو مبتدأ يجوز
56.	هل يعمل حرف القسم محذوفا بغير عوض؟	لا يجوز	يجوز
57.	(اللام) الداخلة على المبتدأ	لام الابتداء	جواب قسم مقدر
58.	(أيمن) في القسم	اسم مفرد (مشتق من اليمن)	جمع (يمين)
59.	الفصل بين المتضايقين بغير الظرف والجار	لا يجوز	يجوز
60.	إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان	لا يجوز	يجوز
61.	(كلا) و(كلتا) مثنيان لفظا ومعنى أو معنى فقط؟	مفردان لفظا، مثنيان معنى	لفظا ومعنى
62.	توكيد النكرة بغير لفظها	جائر مطلقا	جائر إن كانت مؤقتة
63.	مجيء (واو) العطف زائدة	لا يجوز	يجوز
64.	العطف على الضمير المخفوض	لا يجوز	يجوز
65.	العطف على الضمير المتصل المرفوع	يجوز بعد توكيد أو فصل	يجوز
66.	(أو) تكون بمعنى (الواو) وبمعنى (بل)	لا يجوز	يجوز
67.	العطف ب (لكن) بعد الإيجاب	لا يجوز	يجوز

68.	صرف (أفعل) التفضيل في ضرورة الشعر	يجوز	لا يجوز
69.	منع المصروف للضرورة	لا يجوز	يجوز
70.	بناء لفظ (الآن)	لمشابهته اسم الاشارة	لدخول (أل) على فعل ماض
71.	فعل الأمر	مبنى	معرب مجزوم
72.	علة إعراب الفعل المضارع	شيعاه، دخول لام الابتداء عليه جريانه على اسم الفاعل	معنيه المختلفه وأوقاته الطويلة
73.	علة رفع الفعل المضارع	لقيامه مقام الاسم	تعريفه من الناصب والجازم
74.	ناصب المضارع بعد (واو) المعية	بتقدير (أن)	منصوب على الظرف
75.	ناصب المضارع بعد (فاء) السببية	ياضمار (أن)	بالخلاف
76.	هل تعمل (أن) المصدرية محذوفة من غير بدل	لا	نعم
77.	مجئ (كى) حرف جر	يجوز أن تكون حرف جر	لا تكون إلا حرف نصب
78.	ناصب المضارع بعد (لام) كى	(أن) مقدرة بعد (كى)	(كى) هي الناصبة للمضارع
79.	إظهار (أن) المصدرية بعد (كى) و (حتى)	لا يجوز	يجوز

وهكذا رأينا الكوفيين يحاولون أن يقيموا مدرستهم النحوية على نمط خاص يخالف ما عليه مدرسة البصرة، ويخصوها بخصائص تميزها عن قرينتها البصرية حتى تكون لها شخصيتها المتميزة، وسمتها الذي لا يشاركها فيه أحد، وذلك عن طريق المخالفة الصريحة والمطردة لكل ما تنادى به مدرسة البصرة من مصطلحات أو عوامل ومعمولات، غير مباليين بما يفضى إليه ذلك من اتساع شقة الخلاف واحتدام الصراع بين الفريقين، كما ظهر جليا فيما كان يدور بين علماء المدرستين من مناظرات ومنافرات ودسائس ومؤامرات مما جعل الغيريون على اللغة وقواعدها وأحكامها يسأمون العيش في هذا الجو العلمي الفاسد، وأخذوا يناون بأنفسهم عن هذا الصراع الهدام البغيض، وشرعوا يفكرون في إنشاء مذهب جديد لا يغفل ما توصل إليه كل فريق من قواعد بناء وأحكام صائبة، فيأخذها وينميها، وي طرح كل ما لا حاجة للنحو إليه من تفرعات مما كانت تنقل كاهل باحث اللغة ودارسها، مذهب يجمع بين المذهبين -الكوفي والبصري- في قرن، بعد تنقية ما تخلف عن الصراع بينهما من مهاترات ومشاحنات وتفرعات على الأصول، بل يأخذ من كل مذهب أحسن آرائه وأفضلها : وهو ما عرف باسم المذهب البغدادي.

- وما علينا الآن إلا أن ننوه بهذه المسائل التي كانت مثار الخلاف بين المدرستين، والكتب التي صنفت حتى يمكن الرجوع إليها لمن يريد الاستزادة وكثرة الافادة. أول من بدأ التصنيف في المسائل التي كانت مثار الخلاف بين المدرستين هو
1. أحمد بن يحيى ثعلب حيث ألف كتابا اسمه "اختلاف النحويين"
 2. ابن كيسان (المسائل على مذهب النحويين مما اختلف فيه البصريون والكوفيون)
 3. أبو جعفر النحاس (المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين)
 4. ابن درستويه (الرد على ثعلب في اختلاف النحويين)
 5. كمال الدين ابن الأنباري (الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين)
 6. ابن إياز (الإسعاف في مسائل الخلاف)

ولعل أشمل هذه المصنفات وأجمعها لهذا الموضوع هو كتاب (الانصاف في مسائل الخلاف) لابن الأنباري، حيث جمع فيه 121 مسألة. إلا أنه لم يكن بمنأى عن الميل والهوى في عرضه لهذه المسائل، فبالرغم من تصريحه في مقدمة الكتاب بأنه قد وقف منها موقف الفيصل العادل، غير متعسف في حكمه، ولا متعصب في قضاؤه، إلا أن من يطلع على الكتاب يلمس أن اتجاهه وصغوه مع البصريين دون الكوفيين، حيث لم يذهب إلى ترجيح مذهب الكوفيين إلا في سبع مسائل فقط من جملة المسائل التي أوردها في كتابه (التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين) ليتتبع فيه ما ذكره ابن الأنباري من مسائل، ثم يذهب إلى ترجيح آراء الكوفيين فيها، انتصارا لمذهبه النحوي.

ي. الإستفادة من مدارس النحو في تعليم القواعد

1. يعرف مدرّس اللغة العربية أنواع المذاهب في النحو حتى لن يستغرب إذا لقي بالمصطلحات النحوية الجديدة (عنده) لدى أحد مدارس النحو يوما ما. وبالتالي لن يلوم إذا ذكرها الطلاب بدلا من المصطلحات المشهورة عندهم. فالنعت هو الصفة والعكس، والاسم الذي لا ينصرف نفس الشيء باسم ما لا يجري.
2. يعرف شخص الخلفيات التاريخية عن نشأة مدارس النحو حتى يعلم الأسباب التي يرجع إليها الخلاف ووجه الاتفاق بين المدارس.

3. لا تُستخدم الطريقة القياسية في تعليم النحو، لكنها الطريقة المعدلة. فمدار الإهتمام في الربط بين النحو والعبارات لتسهيل قراءة النص الصحيحة أو للتعبير الصحيح. فلا تُذكر أولاً مصطلحات النحو ولكن تُعرض أخطاء الطلاب في القراءة ثم اللجوء إلى النحو كحل لهم.

4. تيسير تعليم النحو دون الغوص في النظريات. لأن دراسة النحو ليست غرضاً في تعليم اللغة العربية لكنها وسيلة على فهم النصوص والتجنب عن الأخطاء تحريماً كان أم شفويًا. فعلى سبيل المثال أن كل مبتدأ مرفوع بغض النظر عن سبب رفعه هل هو الابتداء - وهو عامل معنوي كما يري سيويه وجمهور البصريين - أم بسبب الخبر فيرفع المبتدأ والعكس - أي أنهما ترافعا كما رأى الكوفيون - لأن ما يهمه الطلاب أنهم يقرأون المبتدأ والخبر مرفوعين. فلا حاجة في كل لقاء أن يذكر الطالب الإعراب بكل تمامه فيقول في إعراب المبتدأ أنه مبتدأ مرفوع - بالابتداء أو بالخبر - وعلامة رفعه ضمة ظاهرة في آخره.

5. لا ضرورة لقواعد النسب بالغاية الملتفة - عند شوقي ضيف - في النحو التعليمي وأنه ينبغي أن يكتفي فيه بأمثلته الطبيعية التي تتداولها الألسنة والتي سمعت فعلا عن العرب أو قيست على ما سمع منهم كأن جميع الألفاظ يمكن النسب إليها دون ملاحظة. ويكتفي فيه بعرض طائفة كبيرة من أمثله المستعملة المألوفة، وبعض أمثلة الشاذ الدائرة على الألسنة مثل النسبة إلى رب رباني وإلى روح روحاني وإلى ناصرة (بلد المسيح) نصراني

6. إلغاء الإعرابين التقديري والمحلي في الجمل والمفردات المقصورة والمنقوصة والمبنية.

صعوبة درس القواعد أنها كدست أبواب النحو في مناجها وأرهق بها التلاميذ. كما قاله الجاحظ في أن النحو لا تشغل قلب الصبي به إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن ومن مقدار جهل العلوم في كتاب إن كتبه أو عبره. (حسن الشحاتة 1992: 203) فليست القواعد غاية تقصد لذاتها، ولكنها وسيلة إلى ضبط الكلام، وتصحيح الأساليب، وتقويم اللسان؛ ولذلك ينبغي ألا يدرس منها إلا القدر الذي يعين على تحقيق هذه الغاية خلافا للمتخصصين في علم النحو.

أساسيات تدريس القواعد في المرحلة الأولى في ظلال اللغة ولكن على أن يكون ذلك في حصص خاصة بها بأن نستمد من دروس القراءة والتعبير حافزا يدفع التلاميذ إلى دراسة

القواعد. فدراسة النحو يجب أن تعالج عن طريق التدريب العملي دون حاجة إلى شرح طويل. وهذا لأن تعليم اللغة يجيء عن طريق معالجة اللغة نفسها. وجدير بالذكر أن مدرس ما ليس من أنصار طريقة واحدة في تعلم أي فرع من فروع اللغة. فإن الناس جميعا قد تعلموا الكلام الصحيح، ولا يزالون يتعلمونه، لاعن طريق القواعد النحوية، بل عن طريق محاكاة اللغة الصحيحة.

وها هي الإتجاهات الحديثة للتيسير على تعليم القواعد:

1. يجب أن تشتمل الخبرة على مشكلة تكتسب القواعد والمفاهيم والمصطلحات عن طريق القيام بحلها.
2. يجب أن يوجه المجهود إلى اكتساب القواعد والمصطلحات الأساسية اللازمة لحل المشكلة.
3. يجب أن تترك الخبرة في نفس المتعلم أثارا كثيرة وعميقة عن المعلومات التي يتعلمها.
4. يجب أن يكون في الخبرة ما يساعد التلاميذ على تكوين إطار فكري ينظم القواعد والمصطلحات الجديدة. (محمود رشدي خاطر وغيره 1983: 239-233)

ك. الخاتمة:

ويمكن الإشارة في الأخير إلى القول بأن غلبة النحو البصري لم يكن أمرا اعتباطيا، بل هو نتيجة حتمية لمجموعة من المؤهلات توافر عليها وخلا منها خصمه الكوفي، وهذه المؤهلات منها ما نبع من داخل طبيعة تكوين النحو البصري ذاته، ومنها ما كان خارجا عنه، وينتمي إلى الجو العلمي والثقافي للعصر كله، وهذا طبعا لا يجعل - رغم الإكبار للعقلية البصرية - أن يلغي فكر مدرسة ما التي حاولت تجديد المنهج، وابتكار المصطلح، وعملت على ذلك ردحا من الزمن، بل على عالم أن يستفيد منه بقراءته خارج فكرة الصراع، ولعل ذلك ما انتهت إليه كل دعاوى التجديد الحديثة في النحو العربي، مع أن بعضها غال في جعل المدرسة الكوفية أقوى منهجا، وأدق نظرا، وأقرب إلى روح اللغة العربية

أن وضع النحو قد تحقق استجابة لأسباب يمكن تلخيصها في أربعة هي: الرغبة في المحافظة على القرآن الكريم، والوقوف في وجه انتشار اللحن، والاعتزاز بالعربية. و ثم تنقسم المدارس النحوية إلى قسمين رئيسيين وهي مدرسة البصرة، ومدرسة الكوفة، ثم نشأت مدارس نحوية أخرى وتطورت.

ولاستفادة من مدارس النحو في تعليم القواعد لابد من خطوات السير في الإتجاهات الحديثة للتيسير على تعليم القواعد لأن دراسة النحو ليس غرضاً في تعليم اللغة العربية لكنها وسيلة على فهم النصوص والتجنب عن الأخطاء تحريماً كان أم شفويًا.

المراجع

- أحمد، أمين. 1973. فجر الإسلام. بيروت: دارا لكتاب العربي. ج 2
- الأفغاني، سعيد. 1998. من تاريخ النحو. بيروت: دار الفكر
- البغدادي، محمد بن السري. 1980. الأصول في النحو. بيروت: مؤسسة الرسالة. ج 1
- الحديثي، خديجة. 2001. المدارس النحوية. أردن: دار الأمل. ط 3
- حمود، حضر مويى محمد. 2003. النحو والنحاة: المدارس والخصائص. بيروت: عالم الكتاب
- حنفى، ديوى حميدة. و محترم، أحمد. 2013. قواعد النحو الميسرة. مالانج. ملك بريس
- خاطر، محمود رشدي وغيره. 1983. طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية فى ضوء اتجاهات التربوية الحديثة. القاهرة: دار المعرفة. ط 2
- راوي، صلاح. 2003. النحو العربي: نشأته تطوره، مدارس، رجاله. القاهرة: دار غريب
- الشحاتة، حسن. 1992. تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق. القاهرة: دار المصرية. ط 1
- ضيف، شوقي. 1968. المدارس النحوية. القاهرة: دار المعارف
- الطنطوي، محمد. دون السنة. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة. القاهرة: دار المعارف. ط 2
- عبد الرحمن، السيد. 1968. المدرسة البصرية النحوية نشأتها وتطورها. القاهرة: دارا المعارف
- المخزومي، مهدي. 1958. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو. ط 2. بغداد: شركة مكتبة
- النجار، مصلح. والنجار، أفنان عبد الفتاح. دون السنة. نشأة النحو العربي. (متقرب تاريخي)